يفهم حقيقتها واكثر النحاة ممن لم يكن اخذها عن موقف يعترفون بقصور افهامهم عن ادراك
مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض ايمة العربية المشار اليه
في وقته وهو يقول انا ما اعرف هذه المقدمه وما يلزم من كوني ما اعرفها ان لا اعرف النحو
وبالجملة فانه ابدع فيها وسمعت ان له امالي في النحو ولكنها لم تشتهر ورايت له مختصرا
في الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي ويقال انه كان يدري شيئا من المنطق ودخل
الى الديار المصرية وقرا على الشيخ ابي محمد بن بري المقدم ذكره وقد نقل عنه شيئا في المقدمة
المذكورة وذكر بعض المتاخرين في تصنيفه انه كان قد قرا الجمل على ابن بري وساله عن مسايل
على ابواب الكتاب فاجابه ابن بري عنها وجرى فيها بحث من الطلبة حصلت منه فوايد
علقها الجزولي معدودة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى اصول
صناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوا منه ثم قال هذا المصنف وبلغني
انه كان اذا سئل عنها هل هي من تصنيفك قال لا لانه كان متورعا ولما كانت من نتايج
خواطر الجماعة عند البحث من كلام شيخه ابن بري لم يسعه ان يقول هي من تصنيفي وان
كانت منسوبة اليه لانه الذي تغزل بترتيبها ثم رجع الجزولي الى بلاد المغرب بعد ان حج
واقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورايت جماعة من
اصحابه وتوفي سنة عشر وستماية بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون
تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد ذكرها ابو عبد الله بن الابار القضاعي فقال في
سنة ست وسبع مائة الجزولي ويلبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون الثانيه
وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسم بربري
ويومار بضمة الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف راء مكسورة ثم
باء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياي وهو اسم بربري ايضا والجزولي بضم الجيم و
الزاي وسكون الواو وبعدها لام [illegible] هذه النسبة الى جزولة ويقال لها كزولة
ايضا بالكاف وهي بطن من البربر واليزدكتني بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي
وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة
الى فخذ من جزوله ورايت بخطي في مسودتي انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلته
كزوله من الرجال يكونون بصحاري بلاد السوس في المغرب الاقصى وكان اماما في القراءات والنحو
واللغة وكان يتصدر في الجامع للاقراء وانه شرح مقدمة في مجلد كبير اتى فيه بغرايب و
فوايد وذكر بعض اصحابه انه حضر عنده طبقة يقرا عليه قراءة ابي عمرو فقال بعض الحاضرين اتريد
ان تقرا على الشيخ النحو قال فقلت لا قال فسالني اخر كذلك فقلت لا فانشد الشيخ وقال فلهم

لست للنحو جيتكم ... لا ولا فيه ارغب
خل زيدا لشانه ... ايما شا يذهب
انا ما لي ولا مرى ... ابد الدهر يضرب

وكانت وفاته بتاورمن اعمال مراكش والله اعلم ابو القسم عيسى الملقب الفايز بن الظافر
بن الحافظ بن محمد بن المستنصر الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم

عيسى الملك

٤٢٥

بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس
اباه حسبما شرح هناك وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد رفعت هناك
في نسبه فمن اراد معرفته فلينظر هناك ولما كان صبيحة ليلة قتل فيها الظافر حضر عباس
الى القصر على جاري عادته في الخدمه واظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم
يكن اهل القصر علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم في خفية كما ذكرنا ثم ما علم احد بخروجه
فدخل الخدام الى موضعه ليستاذنوا العباس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم
يبت هنا وحاصل الامر انهم تطلبوه في جميع مظانه في القصر فلم يقفوا له على خبر فتحققوا
عدمه فاخرج عباس المذكور اخوي الظافر وهما جبريل ويوسف وهما ابوا العاضد المقدم
ذكره في جملة من اسمه عبد الله وقال لهما انتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فاصرا
على الانكار وكانا صادقين في ذلك فقتلهما في الوقت لينفي عن نفسه وابنه التهمة ثم استدعى
ولده الفايز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف في صحن
الدار وامر ان يدخل الامرا فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه اباه وقد قتلتهما
كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا واطعنا وصاحوا صيحة
واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وسموه الفايز وسيروه الى الله اخذل من
تلك الصيحة فصار يصرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف
ولم يبق على يده يد فاما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر واخذوا في اعمال الحيلة في
قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح ابن رزيك الارمني المذكور في حرف الطا وكان اذ
ذاك والي منية بني خصيب بالصعيد وسالوه عن الانتصار لهم وطلبوا الخروج على عباس و
قطعوا شعورهم وسيروها طي الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه اطلع من حوله
من الاجناد عليه وتحدث معهم في المعنى فاجابوه الى الخروج معه واستمال جمعا من العرب
ساروا قاصدين القاهره وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامرا و
الاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس في ساعته من القاهره هاربا ومعه
شي من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر واسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فقد
قيل انه الذي اشار عليهم بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار
ذكره ايضا فانه الذي اشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من
اتباعهم وقصدوا طريق الشام على ايله وذلك في رابع عشر شهر ربيع الاول من سنة تسع
واربعين وخمسماية واما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهره بغير قتال وما قدم شيئا على
النزول بدار عباس المعروفة بدار المامون بن البطايحي وهي اليوم مدرسة للطايفة الحنفية
وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله وساله عن
الموضع الذي دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التي كانت عليه واخرج الظافر ومن معه
من المقتولين وحملوا وقطعت الشعور وانتشر البكا والنياح في البلد ومشى الصالح
والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو في تربة ابايه وهي معروفة في قصرهم وتكفل
الصالح بالصغير وبدبر احواله واما عباس ومن معه فان اخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان

Copyright © King Saud University